الرياض العائلية

مجلة ادبية علمية نسائية

(تصدر مرتين في الشهر)

﴿ الجزء الثامن عشر — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ٢ يناير سنة ١٩٠٠ الموافق غرة رمضان المبارك سنة ١٣١٧ ﴾

مراعاة شعائر الاولاد في التربية

من المقرر ان الولد هو الرجل في سنيه الاولى من العمر وله ماللرجل من القوى العاقلة المدركة والشعور الحساس فان كانت هذه الشعور وتلك القوى نائمة على نوع مافيه لقلة وضوحها فهي لا تلبث أن تتقدم بتقدم العمر وزيادة الاختبار وتمرن قوة الحكم لادبي فلذلك كان للولد حق في احترامنا له واعتبارنا اياه كشخص أدبي اعتباراً يحملنا على حسن التصرف معه ومخاطبته كما نخاطب رجلا أقل ادراكا منا وأنقص معرفة وامتلاك

احساساتنا والتدقيق في اظهار أميالنا وانفعالاتنا النفسانية امامه فلا نبدي لديه الا مايجوز له اقترابه عنا ولا نظهر ضعفاً نخجل ان نظهره امام غير ولنتأكد ان الاقتداء في طبيعة الولد الفطرية لانه كالمرآة يريك فضائل وعمائب من يحيطون به الذين بسلوكهم وتصرفهم يطبعون على مخيلته اول آثار الخير والشر

نعم ان الآثار التي تنطبع في ضمير الولد لا تكون في بادئ امرها ظاهرة واضحة غير انها لا تلبث الا وتكبر وتتجسم فمثلها مثل العلامات التي تنقش على شجرة صغيرة فتتعمق وتمتد كلما ازداد نمو تلك الشجرة . وقد يفسد ضمير الولد الى الابد متى كان الاثر الاول الذي طبع على مخيلته قبيحاً فاسداً .

اما افساد ضمير الولد فلايكون فقط عن مشاهدته ارتكاب الاعمال التي تأباها النفس وتمجها الاخلاق فضمير الولد يفسد من مجرد امرنا له ان يتجنب ما قد نعمله نحن امامه سهواً ومن تسامحنا بالتكلم كلاما يناقض الآداب ومن تسرعنا الى الخفة وقلة اعتبار الواجب بحضوره فبينما نحن نظنه لاهياً عنا بأمابه غير ملتفت الى اقوالنا واعمالنا يكون هو في الحقيقة سامعاً لما نقول واعياً لاقطاً لكل ما يبدر منا حسناً كان او قبيحاً . فاذا كان لايفهم كل مسألة تقع تحت نظره فهو يفهم اميالنا الذاتية فيقدم على الاعمال التي كان يعتقد مغايرتها متى قدر ان يطبقها بميزان عقله الصغير على ماتسامحنا بعمله امامه لان الولد يتعلم الخير والشر بالقدوة كما يتعلم الكتابة بنسخ قاعدتها التي تكون امامه ولهذا لم ينفك حكماء الاقدمين عن التنبيه الى وجوب اعتبار الاطفال حفظاً على آدابهم وترقية لمداركهم وتطهيراً لطباعهم لان

اعتبارنا للناشئة يجعلنا أن نحاسب أنفسنا في أعمالنا وألفاظنا امامهم ونتحذر في سلوكنا معهم فلا نجسهم حقهم من اللياقة والملاطفة حتى متى كبروا اعتبروا أنفسهم أيضاً واجتهدوا الا يعملوا عملا يحط بكرامتهم من أعيننا وأخذوا عنا أحسن مثال للسلوك مع الغير ومعاملتهم بالرقة واللطف كما عوملوا وواظبوا على الدرس والمطالعة ليحصلوا العلم ويتشبهوا بالكبار من معارفهم لان أعظم أمنى الصغار وأجل تمنياتهم هي أن يصيروا كباراً فتراهم لا يألون جهداً في تقليد الكبار في حركاتهم وسكناتهم حتى ان ألذ المدائح للولد وأشهاها سمعاً لديه هي ان تقول له انه صار كبيراً

على اننا نرى الغالب في معاملة الكثيرين من الناس لاولادهم معاملة الاستخفاف والامتهان والاستبداد بهم كما كان الاقدمون يستبدون باسراهم فيخاطبونهم بقوة وعنف دون داع ولا موجب كما يخاطبون مخلوقات لا تستحق الحسنى والكلام اللين حتى لقد يصل الاستبداد ببعض الاباء وميلهم الى السودد الى درجة تجعلهم ألا يسمحوا لاولادهم بالجلوس الى جانبهم الا ركعاً ولا يأذنون لهم بالكلام امامهم ولا بتناول الطعام معهم ولا بالاعتراض عليهم مهما تقدم الولد في السن والذكاء ومهما كان خطأؤهم ظاهراً لا يذكر ذلك السيد السندان ولده مساويا له من حيث الطينة والجبلة وانه حافظ اسمه ومعيد مجده ومحط آماله فيضر بعزة نفس ولده ويحرمه حاسة اعتباره لنفسه تلك الحاسة الشريفة التي متى خسرناها خسرنا كل اكرام لاننا باحتقارنا ذواتنا نقعد عن السعي وراء ما وصلنا لاعتبار الغير فكيف لنا الاهتمام بهذا السعي الحميد اذا كنا لا نقدر ذواتنا باسمى من العجماوات بل ننظر الى بقية الناس من حضيض ضعتنا كمن

ينظر الى السماء دون ان يستطيع اليها صعوداً فالذي يخسر اعتبار ذاته فقد خسر نفسه وعقله وأضاع شخصيته وكرامته وهان لديه السقوط في حمأة الرذيلة والاعمال المشينة لانه لايخشى احتقار الناس وهو ولا يخاف ان يضيع اعتبارهم . فعلى الاباء اذا أردوا اصلاح أولادهم واسعادهم وأحبوا ان يستبقوهم عضداً لهم وزخراً لشيخوختهم وقصدوا ان يحافظوا على اكرامهم لهم وتعلقهم بهم أن يراعوا شعائرهم في أيام طفوليتهم ولا يسوءونهم خسفاً وهواناً وليعلموا ان كل خطأ يرتكبه الوالد ضد ماذكرنا يعود عليه من الولد شراً كبيراً ويجعله اذا كان عزيز النفس ذاميل غريزي الى الحرية ان يكره والده كرهاً شديداً ويتحاشى مقابلة ما أمكنه .

واليك ماقاله هربرت سبنسر

« انني لا أتردد قط عن ان أعزو للاباء أعظم نصيب من الشرور التي تثور في العائلات والتي تنسب عادة للابناء غير اني أثق بأن عموم قراء هذه الاسطر هم من الاشخاص الذين نبلت طباعهم وكرمت أخلاقهم وحسنت تربيتهم لاطفالهم لكن ان صدق هذا القول على الافراد فهو لا يصدق على العموم الذين امثال قسوتهم واستبدادهم بالناشئة هي أكثر من ان تحصى ذاي تهذيب أدبي تقدر تلك الام ان تعلمه لابنها ياترى وهي قد اعتادت متى رأته قد امتنع عن الرضاعة ان تهزجسمه بعنف وقساوة (وهذا أمر شاهدته بعيني) أي عدل يستطيع ذلك الوالد ان يلقنه لولده وهو الذي متى علم من صراخ ولده ان أصابعه قد انقفل عليها الباب يأخذ بضربه عوضاً عن انقاذه وتخفيف الامه واليك الآن حادثة اخبرني بها ثقة وهي ان ولداً حمل الى بيته بعد ان كسرت رجله فلم يكد يطأ عتبة الباب الا واستقبله والده

بالضرب القاسي واللكم العنيف البربري

نعم ان هذه شذوذ لكنها مع ذلك تظهر أنواع المظالم التي تصيب الاطفال في عائلات عديدة ولكن من منا لم ير ولداً يضربه والده لعبوسته التي تكون ناتجة في غالب الاحيان عن انحراف صحته من لم يسمع والدة تصف ولدها بالحمق وقلة الانتباه وذلك باقسى العبارات واغلظها عندما ترفعه بغتة بعد سقوطه . من منا لم يطرق أذنه صوت ذلك الوالد الخشن الذي يأمر ولده بالسكون والهدوء هذا واني لا أنكر ان صعوبة التربية تكون من الجهتين أي من جهة الوالد ومن جهة الولد »

وفي الختام نقول اننا نسلم باضطرار الاباء الى مقاصصة الاولاد ولكننا لانسلم أبداً بوجوب جعل القصاص انتقاماً وتشفياً أفلا يمكن للوالد الذي يستاء من عمل ولده ويريد قصاصه ان يقاصصه بلطف أو يوبخه بكلام رقيق مؤثر عوضاً ان ينتهره بغتة ويغلظ له القول والفعل . فياحبذا لو درب الوالدون أولادهم على الاقتناع بوجوب الانتهاء عن نواهيهم والائتمار بأوامرهم فحينئذ لايستثقل الولد قوال أبيه ويعمل بما يقوله له عن طيب خاطر ويحبه تلك المحبة ذات القوة السحرية التي تجعل الحبيب رهيناً لاشارة محبوبه مستعداً لعمل مابوسعه استجلاباً لمسرته

قال فرنسوادي سال « لو وجدت طريقة لاقناع الخصوم غير اللين واللطف لعلمنا الله اياها » ونحن نقول انه لايوجد في التربية سوى طريقة واحدة يصح ان تسمى شريفة وهي اعتبار شعائر الاولاد كما ان تربيتهم لان بها تتحسن أخلاقنا وأخلاقهم والسلام

﴿ الفضيلة والرذيلة ﴾

يقول أغلب اللاهوتيين ان طبيعة الانسان تحرفه دائماً نحو الرذيلة وانه يقتضى له للقيام بالواجبات التي تستلزمها الفضيلة نعمة خصوصية يمنحها الله لمن يشاء . ويقول بعض الفلاسفة ان الفضيلة غريزية في الانسان بدليل استحسانه اياها في غيره حتى ولوكان هو ذاته منغمساً في الرذيلة واستقباحه الاوزار حتى ولوكان يرتكب مثلها. فنحن نشعر بارتياح في ضميرنا عند قيامنا بفروض الفضيلة ونكرم أصحابها ونثني بهم ونلتذ بأحاديثهم

ثم اذا تأملنا في أفكار البشر وأحكامهم نراهم يحكمون على العمل الواحد والحادثة الواحدة احكاماً مختلفة قد تتناقض تمام المناقضة واسباب هذا التباين كثيرة يعسر حصرها الا اننا يمكنا ارجاع بعضها الى الوراثة وبعضها الى الاعتقادات والبعض الى الغرض او الصالح الشخصي والبعض الى اختلاف العمر وما اشبه ذلك

فما يحمد في الشاب يذم في الكهل وما نسميه عزة نفس عند الجندي نسميه كبريا عند غيره وما يكون اقتصاداً في التجارة يكون بخلا في خلافها وما يكون كرماً في اعمال الغني يكون تبذيراً في اعمال متوسط الحال وما يكون تقى في الصين يكون كفراً في لندرة وما يكون صلاة عند قوم يكون تجديفاً عند الآخرين وهلم جرا

واذا راجعنا التاريخ رأينا أسلافنا قد ضحوا أنفسهم سعياً وراء غاية ضحى أسلافهم أنفسهم حذراً من وقوعها فقرنسة القرن الثامن عشر حاربت اوربا بأسرها تأييداً لحقوق الانسان وصيانة للحرية الشخصية وتعضيداً للعامة على حين ان فرنسة الاجيال السابقة قد حكمت بالسجن والنفي والاضطهاد على

فريق اعتقد في النعمة مثلا ما يغاير اعتقاد الفريق الآخر وجردت سيوف النقمة حزت بها رقاب قوم لم يكن ذنبهم سوى ترتيل الزبور بلغة بلادهم على نغمة جديدة عوضا عن أن يرتلوها بلغة ماتة غيرمفهومة على نغمة رتبها حبر غريب عنهم ومن أراد الزيارة فليراجع حوادث الجانسنيين والجزويت والبروتستانت والكاثوليك وغيرهم

فاذا كانت فضيلة اليوم هي رذيلة الامس ورذيلة الصين فضيلة عند الأوربي أى اذا كانت فواعل المكان والزمن تؤثر على الفضيلة فهل يصح أن نحكم عليها انها نسبية اكتسابية ينالها الانسان بالتربية والمعاشرة والتعليم أو ان نسلم بأنها غريزية في فطرة الانسان كما قالت الحكماء

نرجو الادباء والاديبات ان يفتكروا في هذا الموضوع ويتحفونا بآرائهم ولهم الفضل

﴿ الطب عند الاسكوتلانديين الاقدمين ﴾

ننقل الحادثة الآتية عن أحد كتب السير ولتر سكوت الكاتب الانكليزي تفكهة للقراء لانها تشخص حالة الطبيب وطريقة التطبيب عند الاسكوتلانديين في القرن السادس عشر :

ذكر الكاتب وقوع بطل روايته وانكسار رجله وتورمها ومعاناته الآلام الخ ثم ذكر اهتمام الاسكوتلانديين باستحضار طبيبهم الى أن قال

وكان الطبيب او بالحري القادم بصفة طبيب رجلا مسناً ذا وجه مجعد مسود وحلية طويلة بيضاء مهيبة اما هيئته فكانت تجمع بين هيئة الساحر

وهيئة الطبيب واما لباسه فكان قفطاناً من القماش الملون الاسكوتلاندى متجاوزا ركبتيه ولا ستره فوقه ولا سراويل تحته

وكان دخوله على طريقة خصوصيه وسيره على منهج خصوصى ثم انه رغماً عن تألم المريض وتوجعه لم يباشر بأقل عمل لتخفيف تلك الاوجاع قبل ان اتم حول الفراش الذى كان المريض مستلقياً عليه ثلاث دورات من الشرق الي الغرب بحسب الدورة الشمسية

ثم بعد تلك الحركات الاحتفالية التي كان الحضور يعتقدون ضرورتها للحصول على الشفاء ركب الطبيب على ساق المريض كاس حجامة بخفة ورشاقة ثم أخذ يغلي بعض الانبتة وهو يدمدم الفاظاً متقطعة من اللغة الغالية الي ان اصار من تلك الانبتة مرهما بقوام العجين عند ذلك وضع العضو المكسور فوق قدر الانبتة ممرضاً لبخارها وأخذ يتفوه بالالفاظ الآتية :

« غاسبار . مليكور . بالتازار . ماكس . باكس . فراكس » فلم تمض على ذلك هنيهة الا وخفت وطأة الالم وتناقص الورم الي أن همد

وبعد انتهاء المعالجة اخبر الاسكوتلانديون ضيفهم ان كل النباتات التي استعملها الطبيب قد اقتطفت علي نمط خصوصى في ليلة كان قمرها بدراً وان الطبيب عند اقتطافها كان يقول هذه التزيمة :

« السلام عليك ايها النبات المقدس الذى اقتطف قبلا في فلسطين من جبل الزيتون المقدس ففي عصارتك ما يعيد الحياة للاجسام التي قاربت للاحتضار وباسم مريم العذراء ها انا اقتطفك من براريتنا »

أين كنا والي أين المصير
أو قبل حياتنا الحالية وبعدها

للعلامة فلا ماريون مذهب خصوصي في المبدا والمعاد وأصل النفس ومصيرها فهو يقول ان كل ماني البسيطة من جماد ونبات وحيوان هو ذو نفس حية مجردة عن المادة وان في كل الاجرام السماوية عدا الشموس مخلوقات حية ذوات ارواح وان لسكان كل جرم سماوي خواص تختلف عن خواص الجرم الآخر بحسب طبيعة ذلك الجرم وقربه من مركز الحرارة اوبعده عنه وتركيب جوه وكهربائيته الخصوصية وما اشبه

فالحياة على زعمه تكون ارضية على الارض ومريخية في المريخ وقمرية في القمر الخ وانا يمكنا ونحن على الارض ان نتصور بشرية ارقى من بشريتنا لها من الحواس ماليس عندنا نقدر مثلا ان تستكشف الابعاد بلا مناظر وترى الاشياء الصغيرة بلا مجهر وترى في الظلام مثلا بواسطة اشعة تنبعث من عيونها الى المرئيات فتنيرها الى آخر ماورد في تآليفه العديدة في هذا المعنى

ولهذا العلامة اسلوب في التعبير ومنهج في البرهان وافتدار في الكتابة خاصة به بحيث ان قارئه لايمل من مطالعة تنشات براعه مهما طال شرحها ودق مبحثها فهو يفتح لك ابواب القلك الصعبة ويبسط لك الاحصاآت المملة ويطلعك على كثير من المواضع التي تقتضي منك نظر الدقة لتفهمها فتطالع كل ذلك بلذة وتفكهة كانك تقرأ ابسط الروماني والطف القصص فتشرح تخيلاته صدرك وتسر خاطرك ولاتنتهي من كتابه الاوقد صرت اعلم مما كنت قبل مسكك اياه وارقى عقلا دون ان تشعر بثقل او صعوبة او تعب فكر

ومن أركان مذهبه ان الارواح مختلفة الطبقات قابلة للترقي فتكون في أول أمرها غير مدركة ماديانانيتها ولا شاعرة بوجودها ثم تتجسد تجسداً في أحد الاجرام واذا عاشت حياة التكرفيه فبعد الموت هي تنتقل الى جرم أسمى فتتجسد بجسد بشرية تكون ارقى من بشرية اوجنس حيوان الجرم الذي انتقلت منه بالوفاة وهكذا الى ان تبلغ درجة الكمال

اما الموت فهو ينكره بالكلية ويقول بأن الذي نسميه موتاً هو انتقال من حياة الي اخرى لان انانيتنا لا تفقد فيه البتة وهو لا يبعد عن النوم والنهوض في حياتنا الارضية

***

كان احد مكاتبي مجلتي الافاضل ممن كان مع جليس يبسط له مذهب لامارتين فاعترض عليه بقوله « اذا كانت ارواحنا قد عاشت اعماراً قبل تجسدها الارضي فلماذا هي لا تذكر شيئاً من اوله حياتها الاولى » فبلغني ذلك الاعتراض وأحببت ان اكتب بشأنه بعض خطرات عنت لي بعد مطالعة كتابات فلا مارتين الا انني عثرت قبل اتمام قصدي بمؤلف لفلا مارتين اسمه «لومن» وهو كتاب بهيئة تخاطب بين روح بشرية فارقت الارض بالوفاة وعالم فلكي حي الحياة الارضيه ولما فتحت الكتاب وقع نظري بطريق الصدفة على نص الاعتراض وعلى جوابه فآثرت ان أنقلها الى العربية وهما :

« الاعتراض » يقتضي لي أن أتذكر اعماري الاولى لاصدق بتعداد الاعمار فانا لا أذكر شيئاً عن حياتي التي سبقت ولادتي الارضية

« جوابه » أنت لم تزل متجسداً فانتظر تحريرك من جسدك المادي

اذا أردت أن تتذكر حياتك الروحية الماضية فالروح لا تتذكر ولا تتمالك الا في معيشتها الاصلية أعني في حياتها السماوية وبعبارة أخرى في الفترات التي بين تجسداتها المادية فهي حينئذ لا ترى حياتها الارضية فقط بل هي ترى أيضاً جميع الاعمار السالفة التي قضتها في الاجرام والكواكب المختلفة

وكيف تطلب الذكرى من روح متيدة بلفائف الجسد المادي اللطيفة ماسورة الى زمن في كرتك الكثيفة مكلفة باعمال جسدية وقتية . فهلا تتصور اضرار هذه الذكرى بها . وهلا تتأمل الموانع التي تنشئها تلك الذكرى تتضمحل عندها حرية العمل ويتوقف الجسد عن السعي متى علم بمبدأ روحه ومعادها . فأي استحقاق يكون للفضيلة اذا كانت نتيجة معرفة الفاضل بمصيره قبل اقدامه على الاعمال . فالارواح الارضيه لم تصل بعد الى درجة الكمال المطلوبة لتنتفع من تذكار أعمارها السالفة . واستمرار التأثرات الروحية لا يمكن ان يكون في مثل حياتك الوقتية كما انه لا يمكن للدودة ان تتذكر حياتها في حالتها البيضية قبل النقف وكما لا يمكن للحشرة التامة الخلقة ان تتذكر حياتها وهي دودة تزحف على النباتات الارضية وكما لا يمكن للفراشة ان تتذكر حياتها وهي جيزاً مأسوراً في شرنقته أو تتذكر صباح عمرها اذ كانت دودة تدب على الارض أو تتذكر عيشتها اذ كانت في ظلمات بذرتها . غير ان كل ذلك لا يمنع كون البزرة والدودة والجيز والفراشة هي كلها أطوار عمر حيوان واحد (هنا سأل المعترض : اذا كنا قد عشنا اعماراً قبل هذه الحياة فلا بد ان يبقى في نفسنا أثر منها والا كانت تلك الاعمار كانها لم تكن)

أنت تطلب آثار الاعمار السالفة في روحك ... فهل سبق ان كلا

من البشر يدخل الي الحياة الارضيه واميال وخواص غريزية خصوصية به الا ترى بان ولدين يولدان لوالد واحد من أم واحدة ومتربيان تربية واحدة ويتعلمان تعليما واحداً ويسكنان في بيت ويعيشان معيشة واحدة ثم اذا درست كلا منهما فهل تجدهما متساويين . كلا ثم كلا . لان لامساواة بين الروحين . فبينما ترى أحدهما تخلق باميال تخلده الى السكينة والسلم وعقل يقوده الى البحث والاستكشاف فينشأ فاضلا عالما رزيناً . ترى الآخر يخلق باميال تدفعه الى حب السيادة والاثرة والقساوة فينشأ مستبداً جنياً أو بالحرى أحد القتلة الكبرين (لان الجنود ليست الا قتلة) فترى مثل هذا في الاميال رغما عن وحدة العائلة والقبيلة والتعليم والصحة البدنية عند جميع الناس بحيث انك اذا بحثت عن أسبابه تصل الى هذه النتيجة وهي استحالة نسبة ذلك التباين وعدم امكان اسناده الا للاعمار التي سبقت الحياة الارضية انتهى .

« مدام نكر »

بقلم الاديبة الفاضلة صاحبة الامضا

ان الشهرة لا تنحصر في الجنس النشيط فقط فللجنس اللطيف حق فيها وشهيرات النساء قلائل ولكن لو أقرت الرجال كلهم بفضل نسائهم لكن كثيرات جداً . ولهذا ترى ان المرأة قلما تشتهر وهي زوجة ولا يبزغ نجمها في سماء المجد ألا وهي أيم أو أرملة فكأن بالزوج ستاراً يحجب نور الزوجة أما مدام نكر التي افتتحت عنوان مقالتي باسمها فقد توفقت للاقتران بمن عرف فضلها وكان أول المقرين به ولم يحرمها شيئاً من شهرتها أما هي

فكانت ابنة رجل فقير الحال من خدمة الدين اشتهرت في حداثتها بجمالها وآدابها ورآها المؤرخ كبن الانكليزي الشهير وكان سائحا في أوربا فأعجبه جمالها وذكاؤها ووقعت من فؤاده موقعاً حسنا وعزم على الاقتران بها . ثم رجع الي بلاده وكاتب أباه بذلك فلم يسلم له بل تهدده بالطرد من بيته وحرمانه من ميراثه ان فعل . فوقع كبن بين شرين عصيان الهوى وعقوق الوالدين فاختار أصغرهما وهو الاول وبقيت محبة هذه الفتاة في فؤاده ثم استحالت مع الايام ان الاكرام والاعتبار .

وبعد قليل توفي والدها ولم يخلف لها مالا تعيش به فانتقلت الى مدينة (جنيفا) وجعلت تعلم وتعيش من أجرة التعليم . وهناك رآها المسيو نكر وكان كاتب في أحد البنوك فتعلق بحبها وعزم أن يقترن بها حينما تصطلح أموره . ولم تمض عليه سنون كثيرة حتى أصبح من كبار الاغنياء فتزوج بها سنة ١٧٦٤ واتخذها معينة له ومشيرة . وأحبها حباً مفرطاً فكانت أهلا لمحبته واعتباره لانها جعلت غرضها من الحياة رضاه

وكان عمرها ٢٥ عاماً يوم دخولها الى باريس غير انها لم تكن غير معتادة على المعيشة في المدن الكبيرة ولا متربية تربية تؤهلها للدخول بين أهل الجاه والترف . وكان في باريس حينئذ أشهر فلاسفة فرنسا وكتابها فسولت لها نفسها أن تجعل لزوجها مقاماً بين علماء الارض مثل مقامه بين أغنيائها فتتحت منزلها لهؤلاء الفلاسفة وجعلته ناديا لهم وكانت ترحب بالزائرين وتجول معهم في الحديث وتحاول أن تقتادهم الى التدين والتقوى ولم يكن زوجها سنداً فاعتمد عليها في مقابلة زواره وضيوفه وكان اذا دعى بعضهم الى بيته يقول له « هلم تتمتع بحديث مدام نكر » ثم اعتزل الاشغال التجارية

كلها وأناط بزوجته تدبير منزله وأمواله فكانت تحل وتربط وتبع وتشتري وقد بينت ابنتها مدام ده ستايل الكاتبة المشهورة سبب ذلك بقولها (لما رأى أبي ان أمي فقيرة لامال معها ورآها شاعرة بذلك خاف ان تستصغر نفسها فسلمها كل أمواله وخولها التصرف المطلق فيها لكي تشعر من نفسها ان المال لها فتعتز وتتخلص من صغر النفس) وذهب كين المتقدم ذكره الى باريس فدعاه زوجها الي بيته وأحسن ضيافته وترجمت هي به وأخبرته ان دخل زوجها السنوي لايقل عن عشرين الف دينار.

ثم عين نكر وزيراً لمالية فرنسا ومديراً لها وللنافعة فأصلح شؤون المالية واهتم باصلاح السجون والمستشفيات وكان الفضل الاول في ذلك لزوجته لانها كانت تتفقد السجون بنفسها وتدبر الطرق المناسبة لاصلاحها وأنشأت بيمارستاناً في باريس فسمي باسمها الى يومنا هذا. واقام زوجها في هذا المنصب الرفيع خمس سنوات وكانت هي المدبرة لاموره المسهلة لصعابه وقد أقر زوجها بفضلها وكان يفتخر بها ويعدد فضائلها فلامه البعض على ذلك ولكنهم أخطأوا في لومهم خطأ مبيناً لانه اذ كان يحق للانسان ان يفتخر بأبائه وجدوده وبعلمه وأدبه كما فعل عمر بن كلثوم والسموأل بن عادياء وأبو العلاء المعري في قصائدهم الفخرية حق له أيضاً ان يفتخر بآل بيته ولا سيما بزوجته اذا كانت ممن يفتخر به كمدام نكر هذه التي كانت مرشدة لزوجها ومدبره لاموره وزهرة يتضوع عرفها في بيته.

ولكن المناصب محفوفة بالمتاعب ومن رقي العلى استهدف لوقع أسهم الردى فلم يمض على المسيو نكر خمس سنوات في هذا المنصب حتى كثر حساده وخيف عليه من عدوانهم فعزم على الاستعفاء وحثته عليه

زوجته حتى استعفى وتنحى عن الاشغال السياسيه . فاسف محبو فرنسا على استعفائه ولامها البعض منهم لانها حملت زوجها عليه ولكن عذرها محبتها له وخوفها عليه من العدوان . والى ذلك أشارت في كتاب كتبته الى كبن المؤرخ قالت له فيه « اني رغبته في هذا المنصب ولكنني لم أتأمل في عواقبه فاضطررت في الآخران أرغبه عنه وقد أسفت فرنسا كلها على استعفائه ونحن أيضاً آسفون جداً لاضطرارنا الى ترك هذا المنصب ولا سيما لاننا نخاف ان لا تجري أموره في مجراها بعد ان تركناه » .

أما المسيو نكر فلم يترك الاشتغال بعد تركه للمنصب المذكور بل أكب على تأليف كتاب جاء من أبدع الكتب فبيع منه في أسبوع واحد ثمانون الف نسخة .

وألفت مدام نكر كتابا في الطلاق أودعته آيات البلاغة ونبهته سنة ١٨٩٤ وتوفيت في تلك السنة بعد ان أصابها مرض عصبي مؤلم فحزن قرينها عليها حزناً مفرطاً وأروى ضريحها بالعبرات . وحق له الحزن والبكاء عليها لانها رفعت لواء عزه وأنارت سبيل حياته بذكاء عقلها وسمو أدابها

حنه اسحاق يارد بمصر

﴿ بدائع شعرية ﴾

(للكاتب البليغ والشاعر المجيد والخطيب المصقع)

(المرحوم عبد الله نديم)

وضع الورى في كفتي ميزانه ... دهر به مفضولهم والفاضل

فعلا مع العليا خفيف ناقص ... وهوى مع السفلى رزين كامل

وله رحمه الله من قصيدة طويله

رصانعنا كالعنكبوت وغزله دقيق ولكن مالديه طعام
وعالمنا ان يسر الله فهمه تعالى وفي اليوم المسير ينام
وساستنا أستغفر الله أبحر عليهم من البله الطغام سلام

وللشاعر الاديب أنطون أفندي البستاني

نبئت ان منيتي قد قاربت ومتى أقضيت بخط ترجمتي الحبيب
فهتفت من فرحي متى فاجابني داعي المنون غداً لناظره قريب

ولشاعر مجيد

تعجب قوم من تأخر حالنا ولاعجب من حالنا ان تأخرا
فمذ أصبحت اذنابنا وهي ارؤس غدونا لحكم الطبع نمشي الى ورا

جعل الميلاد

نهنئ المسيحيين الشرقيين من مشتركينا الكرام بعيد الميلاد وبهذه المناسبة نقرر غلطنا اذ ذكرنا قضة الجعل في فقرة عيد الميلاد الواردة في الجزء الاسبق فجعلنا من جعل الصيام جعل الميلاد

فالمسيحيون في بعض البلاد يربطون ليلا قطعة من النقود في زند الولد وهو نائم ويوهمونه في اليوم الثاني ان جعل الصيام هو الذي جاءه ليلا ونفعه بتلك الهبة

وعلى كل اذا لم يكن لجعل الميلاد من أثر فلا بأس من اختراعه ليس تقليداً للافرنج فقط بل لان في هذه العادة مايجلب السرور للاولاد وتعزيهم اذ هم لم يحصلوا على مطالبهم بامانيهم وآمال مستقبلة والحياة سلسلة آمال كما لايخفى